بسم الله الرحمن الرحيم

الكذب من خصال المنافقين

أحبتي في الله ، الكذب صفة من صفات المنافقين الذين توعدهم الله تعالى بالدرك الأسفل من النار ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ [النساء:١٤٥] ، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ** (متفق عليه) ، فالكذب من الخصال التي ينبغي ألا تكون في المسلم ، وبين الله تعالى في سورة العنكبوت: أن أعظم الكذبِ ؛ الكذبُ على الله ، فينسب ما هو عليه من الضلال والباطل إلى الله تعالى ، أو يُكَذب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمدًا ﷺ ، وبين الله تعالى: أن في النار مسكنًا لمن كفر بالله ، وجحد توحيده ، وكذب رسوله ﷺ ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) ﴾ [العنكبوت: ٦٨] ، وقال النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا** (متفق عليه) .

دوافع الكذب

إخوتي في الله ، دوافع الكذب كثيرة ، منها الخوف من النقد ، والخوف من العقاب أو العتاب ، ومنها إيثار المصلحة العاجلة ، ومنها قلة مراقبة الله والخوف منه ، ومنها اعتياد الكذب وإلفه ، ومنها البيئة والمجتمع ، ومنها سوء التربية إلى غير ذلك من دوافع الكذب التي سنذكر شيءٍ منها عند الحديث عن مظاهر الكذب .

الكذب المباح

أحبتي في الله ، ولقد أباح النبي ﷺ الكذب في ثلاثة مواضع وهي: الكذب في حديث الرجل لزوجته ؛ لأن الزوجة ترغب نفسياً وبشدة أن تكون في نظر زوجها أجمل وألطف وأنشط النساء ، رغم يقينها أنها ليست كذلك ، والكذب على الأعداء ، والكذب لإصلاح ذات البين للإصلاح بين الناس ، فَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ** (رواه الترمذي بسند حسن) .

من مظاهر الكذب المنتشرة بين الناس

١- الكذب على الله ورسوله": كحال من يفتي بغير علم ، ويقول على الله ورسوله الكذب ، فَيَضِل ، ويُضِل ، ويَهْلك ، ويُهلك ، قال تعالى : ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦] ، وكحال من يكذب على النبي ﷺ: للترغيب أو للترهيب ، أو لترويج بدعة أو ضلالة ، أو غير ذلك .قال النبي ﷺ: **وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** (أخرجه البخاري) .

٢- الكذب في البيع والشراء: كحال من يحلف بالكذب لترويج سلعته بالأيمان الكاذبة ، ومن يغش المشتري بجودة بضاعته ، . . .فما أكثر ما يقع هذا بين الناس ، مع عظم خطورته وشدة الوعيد فيه ، قال النبي ﷺ: **الْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ** (أخرجه أحمد وصححه الألباني) .

٣- الكذب لإضحاك السامعين: فالبعض يفعل ذلك ؛ لأجل أن يستظرفه الناس ، قال النبي ﷺ: **وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ**

لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ(رواه الترمذي بسند حسن)

٤- الكذب للمفاخرة في إظهار الفضل: فهناك من يكذب ؛ ليفاخر أقرانه وأنداده ، فالطبيب يتفاخر على الطبيب وهو غير ذلك ، والمدرس يتفاخر على المدرس المماثل له ، . . .ومنهم من يكون صاحب فضل وإحسان ، ولكنه يبالغ في وصف أعماله ، وأفضاله ، مما يدخله في باب الكذب .

٥- الكذب المقرون بالحسد: فهناك من إذا رأى أحدًا من الناس متفوقاً عنه في العلم ، أو في الفضائل ، أو غير ذلك يحسده على ذلك ، فيقلل من شأنه ، ويرميه بكل نقيصة ، ويتهمه بما ليس فيه ؛ حتى يصرف الناس عنه ، ويشككهم في إخلاصه وصدقه وجدارته .

٦- الكذب في الخصومات: وهذا ما يشاهد عند الخصومات في المحاكم وغيرها ، وعند حوادث السيارات ، فقل أن تجد من ينصف من نفسه ، ويقر بخطئه ، بل تجد من يكذب ؛ كي لا يكون الحق عليه ؛ فيتحمل تبعته .

٧- الكذب للتخلص من المواقف المحرجة: كمن يكذب على والديه ، أو مدرسيه ، خوفاً من العقاب أو العتاب .

٨- المبالغة في القول: كمن يبالغ في تصوير حدث ما .

٩- حذف بعض الحقيقة: كمن يحذف من الكلام ما لا يعجبه ، ولا يوافق هواه ؛ حتى يصل إلى ما يريده .

١٠- الكذب لتبرير الأخطاء: فالبعض يكذب ليكون مبرر على بخله ، وهذا يكذب ليكون مبرر على قسوته ، . .

١١- الكذب من أجل استجلاب عطف الناس : كحال من يظهر الفقر والفاقة ، ويوهم بأن الديون قد ركبته ، ولم يعد له طاقة في سدادها ، أو يزعم أنه مريض ، أو يقوم على رعاية مريض ، يوهم أنه معسر ومحتاج إلى المساعدة .

١٢- مدح أصحاب المال والجاه من أجل مكاسب دنيوية :
فتجده يمدح أصحاب المال والجاه بما ليس فيهم ؛ لينال عندهم مالاً أو حظوةً أو جاهًا .

١٣- نقل الشائعات بدون تثبت: قال النبي ﷺ: **كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ** (أخرجه مسلم) .

١٤- تشبع المرأة أمام جارتها: بأن تدعي المرأة أمام ضرتها أو جارتها بأن زوجها أعطاها ما لم يعط فهذا منهي عنه لقول النبي ﷺ : **الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**(رواه مسلم) .

١٥- المبالغة في المعاريض: لا ريب أن في المعاريض مندوحةً عن الكذب ، فإذا وقع الإنسان في حال لا يليق معه التصريح بأمر واقع ، يُفْسَحُ له أن يأخذ بالمعاريض ، والمعاريض: هي ألفاظ محتملة لمعنين ؛ يفهم السامع منها معنى ، ويريد المتكلم منها معنى آخر ، ولكن هناك من يبالغ في المعاريض ، ويتوسع فيها توسعًا يخرجه عن الحد المقبول ، ويجعله يدخل فيها ما ليس منها ، فتجده يقلب الحقائق ، مما يوقعه في الكذب .

١٦- الكذب على الأولاد: فكثيرًا ما يكذب الوالدان على أولادهما الصغار ؛ رغبةً في التخلص منهم ، أو تخويفاً لهم ؛ كي يكفُّوا عن العبث واللعب ، أو حافزًا لهم كي يجِدّوا في أمر ما ، أو غير ذلك ، ولقد حذر النبي ﷺ المرأة التي قالت لابنها: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ ، فقال لها: **أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ** (أخرجه أبو داود وحسنه الألباني) .

أمور تعين على الصدق

١- دعاء الله عز وجل: بأن يكون المرء من الصادقين .

٢- استشعار مراقبة الله عز وجل لنا والخوف والحياء منه: فإن ذلك يساعد المرء على التزم الصدق ، وتجنُّبِ الكذب .

٣- تعويد النفس على الصدق، وتوطينها عليه: فإذا حاول

المرء تحري الصدق مرة بعد مرة ، يصبح الصدق سجيته .

٤- النظر في العواقب: باستحضار فضائل الصدق في الدنيا والآخرة ؛ فيتخلق به .

٥- تنشئة الصغار على الصدق: بتحبيبهم وتشجيعهم عليه ، وتجنيبهم الكذب ، وتقبيحه في نفوسهم ، ومعاقبتهم عليه .

٦- الحرص على أداء الصلاة في وقتها مع المحافظة على الخشوع فيها: لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكرِ ، والكذبُ من جملة ما تنهى عنه الصلاة .

٧- مصاحبة الصادقين، وتجنب الكاذبين: قال النبي ﷺ: **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** (أخرجه أبو داود وحسنه الألباني) .

٨- الإكثار من قراءة القرآن وتدبره: قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩] ، ومنها الصدق .

أثر الصدق في سعادة الفرد

١- علو المنزلة وحسن السريرة: فالصدق يهدي إلى حسن الخلق ، و الكذب يهدي إلى مساويء الأخلاق .

٢- طيب العيش: فالناس يطمئنون لمعاملة الصادق الأمين ، فيكرموه ، ويجلّوه ، ويسوّدوه ، . . فتطيب حياته .

٣- راحة البال: فالصادق مطمئن ، أما الكاذب فهو قلق أن يكشف كذبه .

٤- الثقة في النفس: فالصدق يكسب الفرد الثقة بالنفس ؛ لأن الكاذب على خوف من أن يُكْشَفَ أمره ، ويتبين كذبه ، أما الصادق فيتحرك بخطى ثابتة ؛ فسره كعلانيته .

للمزيد ارجع لرسالة: الكذب [للشيخ: محمد ابراهيم الحمد]
وارجع لكتاب زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي
[لأحمد عبد المتعال]

لا للكذب

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

